

ولكن هذه الأساطيل أسقطت ادعاءات الغرب بحماية حقوق الشرق الأوسط بالحرية والديمقراطية، لتظهر حقيقة أساسية وهي أن (إسرائيل) هي قاعدة غربية، ما يُحرج المحليين والإقليميين لاحقاً لدى تعاملهم مع الأمريكيين في مسائل الشرق الأوسط. وأعتقد بأن حشد الجيوش الأطلسية اليوم هو للتحضير لمهمة مرتقبة في الشرق الأوسط، تتجاوز لبنان إلى سوريا، في حال تبين لأوروبا بأن المهمة غير مكلفة. أما إذا تبين لهم خلاف ذلك، وهذا ما سلّمسونه، فإن أي عمل عسكري في الشرق الأوسط باهظ الثمن، لذلك لن يقدموا عليه.

«اليونيفيل» المحتشدة بهذه القوة هي للتهويل والابتزاز وليس للقتال والاستعمال، وإذا كان وجودها في ظاهره سلبى، فإن سلبيتها تخفف أو تزول إذا علمنا أن الأمر لن يتخطى عتبة التهويل.

- كيف يمكن مواجهة هذا الدور السلبى للقوات الدولية؟

■ إن الممارسة الحالية لقوات اليونيفيل لا علاقة لها مطلقة بالقرار ١٧٠١. وهي تمارس وفقاً لمشروع القرار الفرنسى - الأمريكى الذى كان متضمناً نصاً على قوة متعددة الجنسيات بتفويض تحت الفصل السابع، وأن هذه القوة وبإذعان مطلق من الحكومة اللبنانية تخرق القرار الوطنى والسيادة الوطنية. ونحن لا ننتظر من الحكومة أي موقف معترض على هذه الممارسات لأن الحكومة تدعن ولا تقر، وتنطق بما يُطلب منها ولذلك يكون على الفئات الوطنية أن تضطلع بمسؤوليتها لوضع الأمور في نصابها، وتعامل مع كل وجود دولى شمالي اللبىطاني على أنه احتلال يستوجب المقاومة.

- ما هي رؤيتكم لمستقبل الوضع في لبنان والمنطقة؟

■ في الأشهر المقبلة أعتقد أن الأمور تتجه إلى التعقيد سياسياً إلى درجة الانفجار في الشارع الذي أتمنى أن لا يحصل، لأن في حصوله كارثة كبرى على لبنان. وأستبعد ما يروج له البعض وجود جولة ثانية من الحرب الإسرائيلية على لبنان. وأستبعد أيضاً إحداث فتن طائفية في لبنان بين الشيعة وبين أية فئة أخرى خاصة مع المسيحيين أو مع السنة.

يبقى الخطر قائماً في وجهين اثنين، الاضطراب الاجتماعى واللجوء إلى تعطيل عجلة العمل في الدولة. والأمر الثانى يُخشى من إثارة الأوضاع الأمنية بعمليات أمنية محدودة تنفذها المخابرات الأجنبية في لبنان ضد بعض الشخصيات اللبنانية، إذا وجدت أن العمل الأمنى في هذا النمط يحرك الأمور في الاتجاه الذي تخطط له تلك الجهات. ■

وخصوصاً لجهة قبول حزب الله بانتشار الجيش اللبناني والقوات الدولية على الحدود وتقييد عمل المقاومة؟

■ أما ما يمكن أن يُقرأ في سلبيات العدوان ونتائجه فيمكن إدراج ذلك في عناوين عدة:

على صعيد فاعلية العمل المقاوم وممارسته إن حزب الله خرج من الحرب منتصراً وهذا لا شك فيه، وقد خرج مطمئناً إلى وجوده ووجود سلاحه، لكن السؤال الذى يُطرح حول الدور والفاعلية على صعيد المقاومة، بعد أن قبل الحزب بانتشار ٣٠ ألف عسكري لبناني وأجنبي جنوب اللبىطاني وألغى كل نقاط مراقبته المباشرة على الحدود، والتزم بعدم الظهور العلني الذي يشير إلى وجود المقاومة المسلحة وغير المسلحة في الجنوب. فقد يعتبر هذا الأمر سلبياً بالنسبة لحزب الله، إذ يظهر أنه فقد حرية الحركة والسيطرة على ميدان العمل الرئيسى للمقاومة في الجنوب. وإذا كان ظاهر الحال يؤكد هذا القول، فإن التحليل العميق يؤدي إلى نتائج مغايرة، إذ أن سلاح حزب الله لن يُصادر في الجنوب، وسيبقى مختبئاً في مخابئه، وكرجال لا يستطيع أحد أن يخرج أبناء القرى من قراهم. وكحركة مدنية لا تثير الشك بالصفة العسكرية فهي غير مقيدة.

إن العمليات عبر الحدود، هذه العمليات قطعاً ستنتوق في الأشهر المقبلة، ولكن رغم سلبيتها على دور المقاومة فيمكن أن تُقرأ بمنظور إيجابى، إذ أنها ستمكن المقاومة من اختيار الحكومة اللبنانية ورفقاء آخرين يدعمونها وقدرتهم على استثمار ما حرّكه حزب الله من ملفات عالقة مع (إسرائيل) على صعيد مزارع شبعا ومسألة السيادة وملف الأسرى، وما يتعلّق أيضاً بمسألة النواطين وصولاً إلى الحل الشامل، فإذا نجحت الحكومة في الاختبار يكون نصف نجاحها مرجحاً إلى جهوزية المقاومة. وإذا فشلت في الاختبار يكون حزب الله استفاد من فترة وقف العمليات وتمكن من إعادة تنظيم صفوفه، وجهز نفسه للانطلاق مجدداً في استئناف عملياته، من غير أن يكون لأحد الجرأة في المواجهة، مما يعنى أن تعطيل وظيفة المقاومة هو أمر سلبى في الحال، لكنها هي إيجابية في النتيجة.

- كيف تنظرون لدور «القوات الدولية الجديدة» في ظل الحديث عن تجاوز مهامها وفقاً للقرار ١٧٠١؟

■ بالنسبة لوجود القوات الدولية، لا شك بأن هذه القوات لم تأت لحماية لبنان، وكانت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل صريحة عندما حددت مهمة القوات الألمانية «بحفظ حق إسرائيل بالوجود». لذلك نعتقد أن من سلبيات نتائج هذه الحرب الظاهرة وجود هذا الحشد الدولى على الأراضي اللبنانية في البحر.

الأسابيع المقبلة. فإن مجرد طرحها من قبل الحزب يعتبر ثمرة من ثمار النصر، لأننا نعلم أن حزب الله لم يكن قبل الحرب يستطيع مجازة ميشال عون في مطلبه رغم تضامه معه. أضف إلى ذلك أن هذه الحكومة ستكون المخرج من أزمة الحكم الحالية في البلاد ومن غيرها وستجد حكومة ١٤ آذار نفسها مشلولة ما يعطل الحكم اعتباراً من عيد الفطر المقبل وحتى نهاية عهد العماد إميل لحود في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧. وإذا كان من نتائج الحرب فرض معادلة سياسية داخلية جديدة اما على صعيد التوازن في السلطة أو شلل في الحكم أو تعطيله.

وهنا يُخشى أن تتكرر تجربة حكومة الرئيس رشيد كرامي مع الرئيس أمين الجميل عام ١٩٨٥ ومقولة المراسيم الجوالّة، والسؤال هل نحن في استعادة لفترة عام ١٩٨٦-١٩٨٩.

- لكن ماذا على صعيد انعكاسات العدوان الإسرائيلي على الصعيد الإقليمي؟

■ على الصعيد الإقليمي قبل الحرب كان السيف مشحوداً على رقبة سوريا بالتهويل ضدها بالمحكمة الدولية والتحقيق في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وكان الخناق يضيق على رقبة إيران بسبب الملف النووي. وكانت القوة العسكرية الإسرائيلية مع ظهر أطلسى غربى هي السيف الذي يرفع بالتهديد. أما بعد الحرب وانكسار هيبة الجيش الإسرائيلي وفقدان (إسرائيل) لقوتها الردعية، مما اضطر الحلف الأطلسى للتدخل مباشرة بجيشه والإفصاح علانية عن مهمته بحفظ حق (إسرائيل) في الوجود، أي أن (إسرائيل) بدل أن تكون السيف الذي يضرب به، أصبحت العصا المكسورة التي يجب أن تحمى وتحرس. وإذا عطفنا الواقع المستجد على الإخفاقات الغربية في أفغانستان والعراق، من غير أن ننسى الحال في الضفة الغربية وقطاع غزة، نجد أن الحلف الأطلسى أصبح مريكاً وفي وضع لا يمكنه من التهديد بالعمل العسكري ضد إيران وضد سوريا. وهذا الأمر يعطي هاتين الدولتين فرصة جديدة لتعزيز وضعهما ولاستثمار العام المقبل (عام الانتخابات) في فرنسا وانطلاق التحضير للانتخابات الأمريكية لصالحهما. وبما أن أي تجمّع يبقيه النجاح وبشئته الفضل فإن الأثر الرئيسى الذي أحدثته هذه الحرب إقليمياً هو تراجع الحلم الأمريكى في بناء التجمع العربى - الإقليمى - الإسرائيلى بقيادة غربية لترتيب أوضاع الشرق الأوسط، ما جعل المهمة أكثر تعقيداً في المشهد القائم وأبعد في الزمان، وتقدم التحالف المعادي لأمريكا نحو الأمم.

- لكن أليس هناك سلبيات ناتجة عن العدوان